قرأتها على رسول ا A من ضعف فأقرأني من ضعف . وقوله : " خلقكم من ضعف كقوله : " خلق الإنسان من عجل " الأنبياء : 37 يعني أن أساس أمركم وما عليه جبلتكم وبنيتكم الضعف " وخلق الإنسان ضعيفا " النساء : 28 أي ابتدأناكم في أول الأمر ضعافا . وذلك حال الطفولة والنشئ حتى بلغتم وقت الاحتلام والشبيبة وتلك حال القوة إلى الاكتهال وبلوغ الأشد ثم رددتم إلى أصل حالكم وهو الضعف بالشيخوخة والهرم . وقيل : من ضعف كم النطف كقوله تعالى : " من ماء مهين " السجدة : 8 ، المرسلات : 20 وهذا الترديد في الأحوال المختلفة والتغيير من هيئة إلى هيئة وصفة إلى صفة : أظهر دليل وأعدل شاهد على الصانع العليم القادر .

" ويم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون " الساعة " القيامة سميت بذلك لأنها تقوم في آخر ساعة من ساعة الدنيا أو لأنها تقع بغتة وبديهة . كما تقول : في ساعة لمن تستعجله وجرت علما لها كالنجم للثريا والكوكب للزهرة . وأرادوا : لبثهم في الدنيا أو في القبور أو فيما بين فناء الدنيا إلى البعث . وفي الحديث : وما بين فناء الدنيا إلى وقت البعث أربعون قالوا : لا نعلم أهي أربعون سنة أم أربعون ألف سنة ؟ . وذلك وقت يفنون فيه وينقطع عذابهم وإنما يقدرون وقت لبثهم بذلك على وجه استقصارهم له . أو أو ينسون أو يكذبون أو يخمنون " كذلك كانوا يؤفكون " أي مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق والتحقيق في الدنيا وهكذا كانوا يبنون أمرهم على خلاف الحق . أو مثل ذلك الإفك كانوا يؤفكون في الاغترار بما تبين لهم الآن أنه ما كان ساعة .

" وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب ا إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون " القائلون : هم الملائكة والأنبياء . والمؤمنون " في كتب ا " في اللوح . أو في علن ا وقضائه . أو فيما كتبه أي : أوجبه بحكمته . ردوا ما قالوه وحلفوا عليه وأطلعوهم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريعهم على إنكار البعث بقولهم : " فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون " أنه حق لتفريطكم في طلب الحق واتباعه . فإن قلت : ما هذه الفاء ؟ وما حقيقتها ؟ قلت : هي في قوله : فقد جئنا خراسانا وحقيقتها : أنها جواب شرط يدل عليه الكلام كأنه قال : إن صح ما قلتم من أن خراسان أقصى ما يراد بنا فقد جئنا خراسان وآن لنا أن نخلص وكذلك إن كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث أي فقد تبين بطلان قولكم . وقرأ الحسن يوم البعث بالتحريك " لا ينفع " قرئ بالياء والتاء " يستعتبون " من قولك : استعتبني فلان فأعتبته . أي : استرضيته وذلك إذا كنت جانيا عليه . وحقيقته أعتبته : أزلت عتبه . ألا ترى إلى

قوله : .

غضبت تميم أن تقتل عامر ... يوم النسار فأعتبوا بالصليم .

كيف جعلهم غضابا ثم قال : فأعتبوا أي : أويل غضبهم . والغضب في معنى العتب . والمعنى : لا يقال لهم أرضوا ربكم بتوبة وطاعة ومثله قوله تعالى : " لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون " الجاثية : 35 . فإن قلت : كيف جعلوا غير مستعتبين في بعض الآيات وغير معتبين في بعضها وهو قوله : " وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين " فصلت : 24 ؟ قلت : أما كونهم غير مستعتبين : فهذا معناه . وأما كونهم غير معتبين فمعناه : أنهم غير راضين بما هم فيه فشبهت حالهم بحال قوم جنى عليهم فهم عاتبون على الجاني غير راضين عنه فإن يستعتبوا ا : أي يسألون إزالة ما هم فيه فما هم من المجابين إلى إزالته .

" ولقد ضربنا للناس في هذا القرءان من كل مثل ولئن جئتهم بئاية ليقولن الذين كفروا إن أنتم إلا مبطلون كذلك يطبع ا على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر إن وعد ا حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون "